أنا تلك الأنثى التى تملك من الواقعية قدراً هائلاً
يجعلها تواصل صبراً رحلة هذه الحياة
وتملك من الخيال بحراً هائجاً
يلتهم ذاك الواقع .. فيستشهر غرقاً وتحور قواه

ساره إبراهيم

عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ

تأليف

سمار إبراهيم

الطبعة الأولى

١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م

دار الحكمة

طباعة - نشر - توزيع

جمهورية مصر العربية - القاهرة

زهراء مدينة نصر - المرحلة الثانية

تليفون وفاكس: ٢٤١٠٦٧٤٨ - م: ٠١٠٠٠١٣٥٤٠٦

www.dar-elhekma.com

info@dar-elhekma.com

للتواصل مع الكاتبة :

https://www.facebook.com/Sara.Ibrahim6

الصفحة الرسمية على الفيس بوك

إهداء

إلى . . . . .

أحمد إبراهيم

وكل أحبتي .

سارة إبراهيم

المقدمة

"ومازلتُ أحلم"

أحلم بالساعة التى يتسنى لى فيها أن أضع يدى فى راحة يديك ورأسى على كتفيك وأراقصك فى أجمل ليلة فى عمرى، أحلم باليوم الذى ستتوجنى فيه ملكة على عرش قلبك، لأصبح أميرة فى بيتك وأما لأولادك، وأن أكون مسئولة منك ومسئولة عنك، لتصبح أنت طفلى المدلل الذى لا أستطيع أن أقسو عليه، فلا تغمض لك عين حتى تضع رأسك على صدرى لتستنشق عبير أنفاسى، فأمرر أصابعى بين خصلات شعرك حتى تسترخى ويداعب النوم جفونك فتنام نوما هادئا وعميقا، وألا تستيقظ حتى أداعب خدودك بوردتى الحمراء وأطبع قبلة على جبينك وأهمس لك لقد أشرقت الشمس يا كسول، وعندما تذهب لعملك أنهض أنا لأرتب منزلك وأطهو طعامك وأتزين لك، فأنا أريد أن أجعل من بيتك جنة لا ينعم بها إلا أنت، وأسعى جاهدة لئلا يكون هناك رجل سعيد فى مثل سعادتك، وحين أنتهى من كل هذا وذاك أجلس فى انتظارك والشوق يحرقنى حتى تعود فأستقبلك بابتسامة شوق وأرتمى بين ذراعيك لأروى عطش اشتياقى إليك، وأحلم أيضا باليوم الذى سأبشرك فيه بروح جديدة تنمو بداخلى، طفل جميل سأعشقه عشقين، عشق لأنه طفلى وعشق لأنه منك، فتأتى أنت وتضع أذنك على بطنى لتسمع دقات قلبه وتتحسس تحركاته

وتقلباته فتبتسم أنت وأتالم أنا وكلانا سعيدين، ومازلت أحلم وياالها من أحلام، أما آن لها أن تتحقق؟

تأخرها يثير بداخلى الشكوك وينتج تساؤلا: هل تعديت حدودى، هل بالغت فى الأحلام؟!!

"حكاية اسم"

اسمى ياسمين... ياسمين جبر

ولو أنك قرأت الاسم بعنايه لتيسر عليك معرفة جزء كبير من الحكاية.

ياسمين "تلك الوردة الجميلة الندية ذات الرائحة العطرة الزكية والتى أجبرت على الذبول فى حين أنها كانت تستعد للتفتح واستقبال الحياة"، نعم أجبرت على عيش حياة لم أخلق أنا لها، فمنذ أن كنت صغيره ومازلت أمشط شعرى الضفيرة أشعر بأنى خلقت لكى أكون أميرة أنثى مخملية تنعم بحياة فارهة الترف حيث الوصيفات والخدم وهم يصطفون من حولى رهنا لإشارتى عملا على راحتى، يليق بى القصر الذى أسكنه، فى حجمه أشبه بالمدينة حتى أنه ليتسنى لك التحرك فيه وأنت ساكنة، عليك أولا أن تملك له خريطة، وهذه الغرف التى أزحمتها بأرقى الأزياء العالمية.. والإكسسوارات الملكية والعطور الفرنسية والأدوات التجميلية والتى رغم عدم حاجتى اقتنيتها" هذه هى الطبيعة الأنثوية".

"كسندريلا"

وبما أن الواقع أرغمنى على هذه الحياة البائسة صبرت نفسى بأنه يوما سأجنى ما أريد كسندريلا التى عانت الكثير لكن فى النهاية أحبها الأمير، ومن ثم جلست أنتظر الأمير الذى سيقع فى هوايا أسير يأتى فيأخذنى على حصانه ونطير إلى حيث السعادة.. والسعادة فقط لا غير.

وإذا سألنى أحدكم لماذا سندريلا؟!!

هل عانيت معاناتها حتى أنتظر السعادة التى كوفئت بها؟

سأجيبه بل عانيت المزيد فأنا لم أعان من بطش زوجة أب مثلها ولا حتى زوج أم بل أسوأ من ذلك بكثير فهؤلاء إن ظلموا قد تجد فى ظلمهم معنى أو مبرر ا فعلى الأقل لم يظلموا من هم منهم وأنا لا أقول أن من حقهم ذلك لا إطلاقا، هم ظالمون وسينالون أشد العقاب من رب العباد ولكن.. ما أشير إليه هو لو أنه تطرق إلى مسامعك هذه الجملة "هذا الطفل يعانى من ظلم زوجة أبيه أو هذه الفتاة تصرخ من بطش زوج أمها" ربما يستوعب عقلك ذلك.. لا وتعتقد بأنه أمر طبيعى بل وأصبح أيضا من المسلمات لدرجه قد يصيبك فيها العجب عند سماعك عن زوجة أب حنون تعامل أبناء زوجها كأبنائها وتتساءل هل حقا يوجد مثل هذه المرأه فى هذا الزمان؟!!

نعم سمعت عن شخص يظلم ويجور ويبطش من أجل نصرة أبنائه

فها هو دكتور الجامعة الذى يصيب طالبا بجور الرسوب من أجل نجاح أحد أبنائه.

وها هو رجل الأعمال ذو السلطة والنفوذ يظلم بريئا ويزج به فى السجن بذنب جريمة ارتكبها بسلامته وحيد مامته.

والأمثال كثيره لن تتسع لها أوراقى لتفريدها والحديث عنها ولكن هل قد سمعت يوما عن أب يظلم أبناءه فلذات كبده عزوته وسنده؟!

الإجابه قطعا ستكون لا أو ربما ستكون نعم ولكنها حالات ثانوية تشذ عن قاعدة الأصل فيها أن الأب أب لأولاده.

وها أنا أعلنها لكم يا سادة الفارق بينى وبين سندريلا الذى يجعلنى أعانى ضعفين من العذاب أنها تعانى من ظلم زوجة أبيها بينما أعانى أنا من ظلم وجور الأب نفسه.

" أولادكم عدواً لكم"

نعم أنا تلك الفتاة الظالم أبيها، ذاك الرجل الذى يعامل زوجته وأبناءه على أنهم أعداؤه مستشهدا بقوله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾ [التغابن].

والمقصود بـ "عدوا لكم" فى هذه الآية الكريمة أن العداوة من جهة الإيمان فالله سبحانه وتعالى يعد بعض الأزواج والأولاد عدوا للمؤمنين فى إيمانهم حيث يحملونهم على ترك الإيمان بالله أو ترك بعض الأعمال الصالحة أو اقتراف بعض الكبائر الموبقة والآباء ربما يطيعونهم فى بعض ذلك شفقة عليهم وحبا لهم وبذلك يأمرهم الله بالحذر منهم.

وبصرف النظر عن أن هذا المعنى لا علاقة له نهائيا بمقصد والدى فينا، قد يظن البعض منكم فى لأن أبى رجل يلبس لباس الدين ويحلل كل تصرفاته بآيات قرآنية يفسرها بما يتماشى مع أهوائه أنى أنا من فسرت ظلمه الواقع علينا وسوء معاملته لنا بأنه قطعا اتخذ هذه المرة تلك الآية أساسا فى تعامله معنا.... لا وربى بل هو بعينه من ردد على مسامعنا هذه الآية مرارا وتكرارا حتى لا يصيبنا العجب ونتساءل..... لمـاذا؟!!

"موسيقى الطفولة"

نعم أنا تلك الفتاة التى منذ طفولتها والموسيقى التى اعتادت أن تسمعها هى صراخ أبيها على أمها، أنا تلك الفتاة التى لم تعرف أبدا معنى لذاك المصطلح الذى ينعتونه بـ"الدفء الأسرى"، أنا تلك الفتاة التى وجب عليها أن تتناسى دمعها وتمسح دمع أخيها لأنه أصغر منها، أنا تلك الفتاة التى إذا صرف عليها أبيها جنيها يعتبره صدقة وليته يكتفى بذلك فعلا بل يتبعها منن وأذى، أنا تلك الفتاة التى كاد أبيها أن يتسبب أكثر من مرة فى مقتل أمها ولكن رحمة ربى هى من كانت فى كل مرة تنقذ روحها.

"تضحية أم"

ربما يتساءل البعض منكم إن لم يكن جميعكم:

والدتك ما الذى حملها على الصبر وتقبل مثل هذه الحياة؟، ذل وإهانة وجبر مع رجل لا يخشى الله!

لماذا لم تنفصل عنه بالطلاق أو حتى تخلعه فلقد أجازه القانون ومن قبل أحله الله؟

والحقيقة أن هذا الأمر حل لم يغب عنا مطلقا وعنى أنا تحديدا، فبالنسبة لاقتراحكم الأول ألا وهو الطلاق، هل ستهدأ نفوسكم إذا علمتم أن والدتى أعياها الإلحاح فى طلب الطلاق وأن والدى لم يرفض ذلك إطلاقا بل على العكس لقد رحب بذلك ترحيبا حارا ولكن لأن لكل شئ ثمن.. كان الثمن الواجب على أمى دفعه لتحصل على حريتها المستحقة هو أن تقوم بالتنازل الكتابى لأبى عن حقها فى الستر.

نعم... الستر.

وإذا كنتم تتساءلون كيف يمكن حدوث هذا؟!!

بماذا إذن تسمون أن يطلب من أحدكم التخلى عن المسكن، المكان الذى تسترك جدرانه ولا سقف لك غيره، وإما أن تقوم بالتخلى عن المسكن أو أن تدفع نقدا ما يقابل ثمنه، حينها فقط ستتمكن من حريتك.. حر ولكنك أيضا

عارى، ولأن والدتى "موظف حكومى" فالمرتب كما تعلمون لا يسمن ولا يغنى من جوع، فبعد أن استطاعت أن تشترى لنا الشقة التى مازالت للآن تعانى من مشقة الديون وسماجة الديانة، كيف ستستطيع أن تتنازل بهذه السهولة عنها، ثم من أين لها مال كى تدفع ثانية ثمنها؟!

أما عن اقتراحكم الثانى ألا وهو الخلع، فلا أخفيكم سرا أنى أنا من أعيانى الإلحاح على والدتى، مستنكرة لماذا ترفض الخلع حلا؟!

ومع إصرارى على معرفة الأسباب كان جوابها وأقتبس:

"عشانك.. عشان سمعتك يا ياسمين، إنتى عارفة أنا من زمان رافضة إنى أطلق عشانكم، إنتى متعرفيش نظرة الناس للست المطلقه بتبقى إزاى ومع ذلك أنا مش مهم المهم إنتى، عارفة هيقولوا عليكى إيه؟ دى تربية واحدة ست، بيت مفيهوش راجل، هيطلع البنت شكلها إيه؟.. أكيد سايبة ملهاش حاكم، ما تروحوا تشوفوا أمها اتطلقت ليه!! وأكيد البنت لازم تطلع لأمها، إنتى عارفه.. أنا حتى لو كنت أرملة مش مطلقة يعنى جوزى مات بأمر ربنا ومليش حيلة فى كده، بردوا الناس هتقول عليكى تربية واحدة ست ما بالك بقى أما أكون مطلقه؟! محدش يا بنتى هيفكر يجوزك لإبنه أبدا، ومع ذلك لما فاض بيا وكليت من المرار اللى عايشينه وشاربينه قولت خلاص ماليش حل غيره وده أحسن ليكو قبل ما يكون ليا وعلى إيديكى يا بنتى بعد سنين الذل والهوان اللى طفحتها قررت أطلب الطلاق وأظن إنتى عارفة الباقى، لكن تقوليلى خلع ومحاكم وقضايا وفضايح ده معناه إنى أفضل راحتى وخلاصى من البنى آدم ده على حساب سعادتك يا ياسمين لأن ساعتها حالك هيقف للأبد وعمرك ما

هتتجوزى، لو مثلا واحد حبك وطلب من أهله إنه يتجوزك، أول رد من أمه على كلامه "لا يا بنى كله إلا دى إنت مش شايف أمها عملت فى أبوها إيه"، دى أكيد ولية قادرة و شايفلها شوفة تانية أمال يعنى كانت خلعته ليه، ولما الأم يبقى حالها كده.. حال بنتها هيبقى إزاى؟ ولا إنت عايز تحصل أبوها وتتخلع إنت كمان!!!

لا يا بنتى اللى صبرنى العمر ده كله يخلينى أصبر شوية كمان لغاية ما أسترك وأطمن عليكى وأوعدك مش هستنى يوم واحد بعد ما أشوفك متهنية، يوم صباحيتك علطول هتلاقينى رافعة القضية وخلعاه، وإن كان على أنا وأخوكى فربنا بقا يتولانا برحمته".

ماذا؟! أى منطق هذا الذى تتحدثين به؟!!، أصبحت الآن فى حيرة من أمرى وأتساءل هل أصيبت أمى بإعاقة فكر.. أم أن عقل مجتمعى هو الذى مازال مصابا بالعقم؟!!

تساؤلى بات الآن بين أيديكم فأجيبون ؟

"رحمة غريب"

كنت أحمل على كاهلى حقيبتى المثقلة بالكتب الدراسية قاصدة مدرستى الإعدادية، وأثناء عبورى الطريق صدمتنى دراجة بخارية بسرعتها الجنونية كدت أفارق الحياة ولكن أنقذتنى العناية الإلهية، أذكر أن الطبيب أخبر والدتى أن حالتى حرجة فقد أصبت بكسر مضاعف فى الساق اليسرى وبعض الكدمات والجروح الأخرى، وبسبب هذا الكسر قد يصبح العكاز رفيقا لى طيلة حياتى وأنى بحاجة لعناية طبية فائقة لتلاشى حدوث هذا، هرولت أمى إلى أبى لتستدر عطفه وتتوسل إليه أن يقوم بنقلى من هذا المستشفى الحكومى إلى مستشفى آخر تخصصى لكى أتلقى هناك العناية اللائقة والمعاملة كأى آدمى، وكان الحوار بينهما وأقتبس:

"لأ طبعا، هيا مش ليها علاج مجانى ولا هى المستشفيات الحكومية كفرت ما كل الناس بتتعالج فيها ولا إنتوا غاويين فشخرة حتى فى العيا كمان.

فشخرة إيه اللى بتتكلم عنها بقولك البت ممكن تعيش بعاهة بقيت عمرها وبعدين خلى الكلام ده لحد تانى ده، واحد غيرك لو وصلت إنه يشحت على بنته عشان تخف وتقوم بالسلامة كان شحت، ما بالك إنت اللى ولله الحمد ربنا فاتحها عليك من وسع ومعاك فلوس وتقدر تعالجها مش متقدرش. ياأخى "وأما بنعمة ربك فحدث" إتق الله بقى فى بنتك وفكر فى مستقبلها مين اللى هيرضى يتجوزها وهى عارجة؟

– هه أحسن تستاهلى ده ربنا بيعاقبك ولسه ياما هيوريكى هوا إنتى لسه شوفتى حاجة.

يا نهار إسود إنت شمتان فى بنتك!!، ليه هيا مش بنتك زى ماهى بنتى والمفروض إنها توجعك زى ما بتوجعنى".

كيف يعقل أن يكون هذا الرجل أبى؟!، يشمت فى إبنته!!، صحيح إنى أعلم مدى كراهيته لأمى ولكن، ما ذنبى أنا؟!!

الغريب كان أرحم بى من أبى، أتعلمون من الذى أنفق ماله على حتى استرددت صحتى؟، وأرهق نفسه فى البحث عنى حتى وجدنى.. هو ذاك الرجل نفسه الذى صدمنى!!

"شر البليَّةِ ما يُضحك"

أعلنت التمرد على نظارتى، فأنوثتى تضجر من أن يحجب سحر عيونى بهذه الخردة الطبية، فاستبدلتها بالعدسات اللاصقة.. وقبل أن تهدأ نفسى لهذا الحل وبسبب حساسيتى المفرطة أصابنى التهاب حاد فى عينى جراء ارتدائها.. وأصبحت بذلك أمام خيارين، إما أن أعود لنظارتى مجددا وإما اللجوء لحل آخر ألا وهو إجراء عملية تصحيح بصر، وبالطبع وقع اختيارى على إجراء العملية، ولأن أمى لن تستطيع تحمل نفقاتها "فهذه ليست عدسات لاصقة"، إذن لابد من اللجوء لسؤال أبى.. ولكن كيف سيكون ذلك؟، وبعد تفكير عميق توصلت لحل جهنمى ألا وهو.. سأحاول أن أفزع قلبه على وبذلك سيسرع فى إجراء العملية لى خوفا على، وعليه ذهبت باكية إليه فى محاولة منى لاستمالة عطف قلبه وشكوت حالى إليه قائلة: عيناى يا أبى تؤلمنى بشدة وأخاف عليهما.. يرعبنى أن أفقد البصر.

حطمت إجابته الرقم القياسى لكل توقعاتى فكانت كالآتى: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من فقد حبيبتاه وصبر فليس له جزاء إلا الجنة"

إذن فليس هناك ما أخشاه.. سأفقد بصرى وأتوكل على الله، شكرا لك يا أبتاه.. حقيقى لا أدرى ماذا كنت سأفعل بدون وصاياه. هههههههههههاااااه صدقوا حينما قالوا "شر البلية ما يضحك"، فما لكم لا تضحكون؟!

"قلب من حجارةِ"

مسكينة أنا لأنى مازال عندى أمل فى أبى، مازلت أعتقد أن الذى ينبض بين ضلوعه قلب حى، تجاهلت كل أفعاله ومساوئه وقلت فى النهاية سيظل آدميا، ذهبت إليه لأعاتبه متناسية نزيف جروحى المتسبب فيها، سألته يا أبى هل تحبنى؟، وظننت الإجابة بالطبع تأكيدا، سأقول له إذا لماذا كل هذا التعذيب.. ألا نستطيع أن نحيا حياة أسرية مثل كل البشر.. سعيدة؟!! سيجيبنى بالطبع يا حبيبتى دعينا نبدأ من جديد، وإنى لآسف لكم على ما فعلته أسفا شديدا، ولكن أتدرون كيف كانت إجابته حينما باغته بسؤالى، إليكم، الحوار كما هو دون أى تعديل:

_ بتحبنى يا بابا؟

_ إعقلى يا ياسمين.

يااااه كم كان هذا الحوار طويلا!!، أدركت الآن بعض البشر قلوبهم قاسية وأشد من الحجارة تعقيدا كما قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾ [البقرة]

أعلمتم الآن كم أنا مسكينة؟

"لا تعليق"

مثل أى فتاة فى عمرى حلمت أمى أن ترانى عروس، ولتحقيق هذا الحلم شرعت أمى فى تجهيزى للزواج وذلك بشراء وإدخار كل مستلزمات العروس من مفروشات وملابس وغيرها كما تعلمون، حالها حال أى أم مصرية اقتربت ابنتها من سن الزواج وظلت أمى كذلك حتى اشتدت عليها المصاريف وأعيتها الديون فلجأت إلى والدى ليقوم بمساعدتها، من الأصل هذا واجبه.. وقد دار بينهما الحوار الآتى:

_ بقولك إيه يابو ياسمين.. البنت ياخويا ما شاء الله كبرت وبقت على وش جواز وعايزين نجوزها بقى ونفرح بيها.

_ والمطلوب منى إيه بقى إن شاء الله أروح أجيب واحد من الشارع وأقوله والنبى تعالى إتجوز بنتى.

_ إيه اللى إنت بتقوله ده؟ بنت مين اللى تتجوز من الشارع ده أنا بنتى إن شاء الله هتتجوز أحسن راجل فى الدنيا، رزقها فى السما وفى معاده ربنا هيبعتهولها.

_ ولما أهو كده جايالى أنا بقى ليه، عاوزه منى إيه؟

_ ماهو أنا قصدى إيه، آن الأوان بقى إن إحنا نبتدى نجهزها زى ما كل الناس بتعمل لبناتها.

_ بنت مين دى اللى أنا أجهزها لأ طبعا، لما تبقى تتخطب الأول أبقى أفكر أجهزها، حلنى بقى.

_ ليه يعنى على راسها ريشة ولا إيه!!!، ما كل الناس على دا الحال ماشيين.

_ هما مغفلين أنا مالى؟

- مغفلين إيه بس ده كده أريح والله، فكر فيها كده.. بدل ما هتشترى الحاجات كلها مرة واحدة وتلاقى نفسك مزنوق لما بنتك تتخطب، هتشتريها على مهلك خالص وواحدة واحدة لغاية ما ربنا يرزقها، يعنى كأن الحكاية تقسيط.

- وإزى الحال بقى لما بنتك تعنس وما تتجوزش، أعمل إيه أنا بقى ساعتها، أبقى رميت فلوسى كلها فى الأرض!!

بالنسبة لى أنا "لا تعليق".. فما تعليقكم أنتم؟

"بعض الظن إثم"

ليس لأنى أحببته أصابتنى الدهشة فور سماعى خبر عرسه، وإنما كانت دهشتى ليقينى بأنى أنا روحه، يتنفسنى ليحيا "أوكسوجينته"، فكيف له أن يلجأ لامرأة غيرى لترافقه دربه؟!!، هو هكذا لا يغتال إلا نفسه.. ولكن لماذا يقدم على فعل كهذا، وأنا التى ما أحببته.. ورغم هذا ما رفضته؟!!

قد تكون المسأله سوء فهم.. قد أكون ما أحسنت ظنى، ربما ما كان يحفل أبدا بى وما وقع نهائيا فى حبى، ورغم أن "بعض الأشياء لا تحتاج للإفصاح عنها حتى ندركها.. كالمشاعر ليست مادية ولكننا نلمسها"، وأنا لامست حبه من تصرفاته وأسلوب المعاملة الذى يخصنى به وحدى، من نظراته والسعادة التى تطل من عينيه بملاقاتى، والبسمة التى تشق شفتيه "حين أتحدث يطرب لـ سماع كلماتي، وكأننى مقطوعة موسيقية بدأت بالعزف.. فينصت ويسكن لـ ينتشى بإيقاع نغماتي"، حرصه الدائم على ملامسة كف يدى وذلك بكثرة مصافحتى، والحزن الساكن قلبه قبل عينيه حينما يضطر آسفا لوداعى، رغم ذلك كله طالما لم يقولها صراحة لى ويعترف بحبى.. ما كان على أبدا أن أتكهن بظنى، آثمة أنا على خيب ظنى.. لن أفعلها ثانية فسوء الظن ليس بطبعى، إذن فالدهشة التى أصابتنى لا داعى لها أبدا.. خصوصا أنى لم أقع فى شرك حبه.

"ما خفى.. أعظم"

– مش هناء كانت عاوزه ياسمين لأمجد، بس أنا قولتلها إن ياسمين مش موافقة.

– هناء مين.. ومين ده اللى ياسمين موافقتش عليه، أنا مش فاهمة حاجة!!

– هناء أختى طبعا، يعنى هوه فى كام واحدة اسمها هناء تعرفيها وأعرفها، مش عايز إستهبال وحياة أبوكى.

– إستهبال!! أنا بردو اللى بستهبل، هوه مش إبن أختك ده متجوز ولا أنا بيتهيألى.

– لأ ماهو الكلام ده قبل ما يتجوز، هوه أنا يا ولية بقول إيه من الصبح، منا بقولك إنى قولتلها ياسمين موافقتش.

– ولما أهو كده جاى تقوللى الكلام ده دلوقتى ليه، هوه مش إتجوز؟ وخلاص ولا إنت عاوزنـ.. إستنى إستنى ياسمين ماقالتليش الكلام ده ليه!، وبعدين إزاى أصلا رفضته.. دى كانت مفهمانى إنه بيـ.. إنت قولتلها إيه خلاها رفضته؟!

– أولا ياسمين متعرفش حاجة عن الموضوع ده، ثانيا أنا بقولك الكلام ده بس.. عشان تبقى تحاسبى فى كلامك مع هناء، إنتى فاهمة.

- متعرفش حاجة.. متعرفش حاجة إزاى يعنى إنت مش بتقول إنها رفـ.. يا نهار إسود.. إنت عملت إيه بالظبط؟!

- عملت الصح اللى كان لازم يتعمل، هوه أنا أهبل عشان أروح أسألها، طب إفرضى يعنى كانت وافقت.. يبقى إزى الحال ساعتها، دى كانت راحت فضحتنى عند هناء وقالتلها ده أنا موافقة وأخوكى هوه اللى مش موافق

- طب وفيها إيه يعنى لما توافق.. فين المشكلة أنا مش فاهمة، عيبه إيه؟ الجدع ده حتى شاب محترم وإبن حلال وإبن أختك.. عارف يعنى إيه إبن أختك، يعنى أكتر واحد فى الدنيا دى كان ممكن يصونها ويحافظ عليها، وعمر ما كان حد هيخاف عليها قده.. وبيحبها يعنى كان هيشيلها فى رموش عينيه، أيوه هيا قالتلى كده دى حتى كانت هـ.. إنت عملت كده ليه، ده مش من حقك على فكرة.

- كسر حقك منك ليها، بتقوليلى عيبه إيه ياختى!!.. عيبه إنه محيلتوش اللضا.

- طب وماله، "خدوهم فقرا يغنيهم الله" وبعدين الرسول صلى الله عليه وسلم قال: " من ترضون خلقه ودينه فزوجوه"، مش من ترضون جيبه وماله!!

- ياسلام.. لا والله!!، طب تقدرى حضرتك تقوليلى كان هيأكلها منين وهوه مش لاقى ياكل.. هاه، ولا بسلامتك هتبقى تجيبهم ياكلوا عندى فى بيتى؟ نعم ظنكم بمحله.. فهما يتحدثان عن ذاك الذى إعتقدت أننى أخطأت حينما ظننت أنه يعشقنى، لأكتشف الآن بأن ظنى أبدا ما كان إثما.. ليته يكون.

والسؤال هنا.. إلى أى مدى أصابكم الذهول؟

أتساءل لأعرف فى أى مرحلة أنا من "التبلد والخمول"؟

فما عدت أكترث لشئ، ولكن "لماذا".. هل تعلمون؟

ربما تعودت المعاناة والألم، أو سموه جنون.

عذركم أن ما عرفتموه، ليس إلا.. نقطة من بحر هموم.

فما خفى أشد وأعظم.. آآآآه، آآآآه لو كنتم تعلمون.

"عفريت من الجن"

لم يعد ملائما لى أن أحيا بحلم سندريلا وأظل أنتظر الأمير الذى لم ولن يأتى ما بقى من عمرى بقية، فأى رجل هذا الذى سيتمكن من إيجاد حل لجميع مشاكلى ويستميت محاولا إسعادى!!.. إما أنه لم يخلق بعد، أو أن مجتمع بحثى خيار خاطئ، ربما يجدر على البحث فى مجتمع آخر، حيث الأبطال الخارقون والسحرة الماهرون، فشخص عادى لا ولن يسعفنى.. وأمير الأحلام هذا "وهم" لابد أن أصحو منه، أنا بحاجة لشخص يحررنى من أحزانى وجميع مآسي.. بطرفة عين فى أقل من الثانية، وهذه مواصفات لا تنطبق إلا على العفريت أو الجنى.. إذن فأنا بحاجة لأحدهما أو ربما لخليط منهما معا، نعم.. ها قد وجدت ضالتى أخيرا وعرفت أنى لـ"عفريت من الجن" أحتاج.. ولكن هل يمكن؟!!

ولم لا.. فقد سمعت أساطير كثيرة وحكايات عديدة عن عشق يحدث بين العفريت والإنسي.. منهم من ارتبط وتزوج ومنهم أيضا من أنجب، ولكن ها قد قلتها "أساطير".. حدث واقع بين الحقيقة والخيال، ولا علم لدى فى أى كفة يرجح، حتى وإن كان ذلك ممكنا.. هل فعلا لهم تلك القدرة الخارقة على فعل "الغير ممكن"؟!!

قطعا نعم.. ألا تتذكرى قول الله تعالى:

﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ [النمل].

إذن لا شك أبدا فى قدرتهم.. ولكن ألا ترين أنه من الإثم اللجوء إليهم، كافر هو من آتى ساحر، والساحر تكمن قدرته فى أنه يستخدمهم.. حينها سيكون لا فرق بينك وبين الساحر، وكلاكما سيصبح يوما فى جهنم.

لا.. الفرق كبير بينى وبين الساحر، إذ إنه يكفر بالله ليسخرهم، بينما أنا لن أحتاج إلا لأن يعشقنى أحدهم، وحينها سيفعل لى كل ما أحتاجه وأكثر من دون حتى أن أسأل، ولكن.. كيف لهذا أن يحدث؟!

"رسوب مرير"

- ليه يا رب كده، أنا عملت إيه فى دنيتى لكل ده؟!!

هذه الكلمات صرخ بها أخى باكيا، متألما، حانقا.. فور علمه برسوبه "ذاك الرسوب المرير" الذى يتلقاه للمرة الثانية دون أى تبرير، أسرعت ناحيته واضعة يدى على فاهه مانعة إياه من أن يلفظ أى لفظ آخر معترضا فيه على قضاء الله.

- إستغفر ربك يا يوسف، فلا اعتراض على قضاء الله، إن شكرتم آمنتم وأمر الله نافذ، وإن ما شكرتم كفرتم وأمر الله نافذ.

حاولت التخفيف عنه وتهدئته مستعينة بكل عبارات الصبر والأمل والتفاؤل التى أعرفها، ثم تركته ووالدتى يغرقان فى حزن حدادهما بعدما تعهدت لهما بأنى أنا من سيتحمل عبء إخبار أبى بأمر الرسوب، مبررة كذبا بأنه أمر يسير وبأننى أستطيع امتصاص غضبه، لأنه من تسبب فى هذا البلاء فهو أجبر أخى على الالتحاق بهذه الجامعة البلهاء.. لذا يجب عليه أن يتحمل عثرات أخى، بل ويعينه على النهوض ويدفعه إلى النجاح.

هه كاذبة أنا بهذا الادعاء، الله وحده أعلم بحجم الكارثة التى وضعت نفسى فى مجابهتها، وأعلم بمدى سوء تلك العاقبة.. يا رب رحماك.

دخلت غرفتى وأنا أتساءل.. يا ربى إلى متى سأظل أسألك "سقيا فرح"؟!!

كم دعوتك ورجوتك "يا رب نجح أخى ولا تشمت بنا أحد، فذوى القربى يشمتون قبل أن يشمت عدو".

أبى يشمت ويشمت ويزداد طغيانا وجبروتا.. لتزداد حياتنا سوءا، يا رب أين الأمل؟!!.. يا رب "حبة فرح".

- لا.. لا يا ياسمين إستغفرى ربك وتذكرى قولك: "يا أخى لا اعتراض على قضاء ربك"، ولا تدعى مجالا ليهزمك يأسك ولا تسمحى بمرور الدمع من عينك، "إنتى أكبر من الدموع.. إنتى أقوى من الهزيمة، جففى كل الدموع.. واطلبى منه العزيمة".

أغمضت عينى لأنام.. فقد تمر عاصفة الغد بسلام، دون أن تقتلع معها جذور الأمل وتطفئ شمعته اليتيمية.

"مسلم.. رضوان"

مادمنا فى فصل الصيف فلم أشعر بهذه البرودة تجتاح كل أوصالى، وكأنها غدت تمطر ثلجا أو أن غاز الفريون تسرب من مبردنا ليسكن بين جدرانى، نسمات خفيفة من هذا الفريون تلفحنى مرورا بتقاسيم وجهى وصولا إلى بصيلاتى، وحينما تمكنت منها وحدث بينهما عناق هدأت هذه النسمات ونامت بين خصلاتى، وصوت رخيم من بعيييد أسمعه يهمس باسمى.. الآن ينادي:

- ياسمين.... ياسمين.

فتحت عينى والكسل بهما محيط، فجأة رأيت شخصا غريبا يجلس عند أقدامى، أصابنى الفزع، صرخت وقفزت من مكانى، قلبى يرتعش خوفا من هذا الشخص!!.. كيف آتى إلى غرفتى، كيف اخترق جدرانى؟!!

- بـ بـ سـ ـم الـله الرحـ مـ من الـرحـ ييى م، إإإنـتـت ممـين؟!

- متخافيش.. أنا مابئذيش، اسمى مسلم.. مسلم يا ياسمين.

- مـمـ سسـ لـم، مـ ـى ن؟

- مسلم، رضوان.. عفريت من الجان، صحيح إنى فى قبيلتى أمير لكن أنا ليكى خدام.

- عـ عـ عـفففريييـــت!!!، إنـصصـ رررف.... إإننصـ رففف

- حاضر.. هنصرف، بس بعد ماتسمعينى.

- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥ ﴾ [البقرة].

- صدق الله العظيم.. يعنى تفتكرى لما أبقى مسلم وإبن رضوان، لما تيجى تقرى على قرآن هنصرف مثلا ولا هتحرقينى!!

- آآآآآآع ياااا ماااااما ياااا ماااااما، ياااا يووووسف إلحقوووووونى إلحقوووووني.. عفرريت عفرريت "إنجدووووني".

- مش ممكن يسمعك إنسان.. أنا حاجبك وعازلك عنهم، بينك وبينهم دلوقتى محيطات وأنهار على الخريطة ملهاش مكان.. صدقينى، بس اسمعينى وأوعدك ليكى الأمان.

- أسمعك مـ مـ ـا أنا بسـ سـ ـمعك، قول كل اللى عاوزه بس المهم إنك تنصرف بسلام.

- ياسمين أنا بحبك.. بحبك أوى من زمااان، وعايزك وأقدر أخدك وماتقدريش تمنعينى لكن أنا اللى مانعنى حاجتين.. أولهم إنى بحبك مقدرش أبدآ أأذيكى وتانيهم إنى مسلم مقدرش أخدك بالحرام، لازم تكونى راضية لازم فى الأول تسمحيلى إنى أقرب منك.. تتجوزينى؟، من زمان وأنا عايز

أظهرلك وأقولك كل الى جوايا وأصارحك، يمكن تحسى بيا يمكن تحبينى بس دايما كنت خايف.. خايف تخافى منى وتكرهينى مستحملش أبدا تكرهينى.. وفضلت عايش وخايف متعذب بحبك ومابفارقش ضلك.. لغاية ما فى يوم وأنا قاعد جمب منك زى عادتى، سمعت فكرك بدون قصدى لما فكرتى بعقلك وإتمنيتى إنك لو تلاقى جان يحبك، ماكنتش مصدق نفسى فرصتى وجات لحد عندى، وأهو أنا أهو بقولهالك بحبك، ومستعد أكون ملكك وعبدك إنتى بس شاورى هتلاقينى حليت فى ثانية جميع مشاكلك.. شرط إنك تقبلينى بس اسمحيلى "أنعم بحبك".

– حتى لو فكرت فى كده لحظة وجع بفكر شيطان.. تفتكر يعنى أنا فعلا ممكن أربط نفسى وحياتى بعفريت من جان!!.. تبقى أكيد غلطان، ودلوقتى بقى بعد ما سمعتك وجاوبتك كمان، ممكن تنصرف زى ما وعدتنى بسلام.

– حاضر هنصرف، بس حاجة أخيرة كمان.. ممكن قبل ما أمشى تسمحيلى بس "ألمس إيديكى"، وبعدها كل الى تؤمرى بيه هنفذه فى الحال.

لا أعلم لم فعلت ذلك ولكنى أغمضت عينى وبسطت له يدى، فأنا لم أعد خائفة منه الآن.

"أنفاسه تشبه أنفاسى"

بدأت الحرارة تدب فى أوصالى من جديد.. أشعر بالدفء كلما اقترب منى، أسمع وقع أنفاسه يتعالى شيئا فشيئا حتى طغى صوتها على صوت هذا السكون لدرجة أنى ظننت أنها أنفاسى أنا وتخرج من بين تلك الضلوع.. لا أعلم فأنفاسه تشبه أنفاسى ولا أستطيع تمييز تلك الأنفاس لمن تكون؟!

وأول ما لامست أنامله راحة يدى، تدفقت إلى من بين أصابعه لعنة ألقاها على، نقلنى بها إلى عالم آخر حيث لا وجود للزمان فيه أو المكان، وكأننى حينما سمحت له بعناق كفى أنى بذلك صرحت له بإلقاء لعنته على، ولكنها لعنة من نوع خاص مكنتنى من قراءة قلبه.. أصبحت بها هى للحظات، ورأيتنى أسكن أعماق قلبه وعلمت كل ما يكنه لى من محبات، وكيف يحرقه ألمى وعجزه عن تخفيف حزنى.. فيبكينى لسنوات وسنوات، كيف يجلس تحت قدمى كل ليلة ولا يفارقنى حتى للحظات، وأنه يتنفس عشقى من عمر أول صرخة لى على الأرض.. بل قد يكون من قبل ذلك بأعوام، حينها فقط شعرت بأنى أحببته.. لا بل أنى كنت أحبه من قديم الزمان، ولكنى لم أدركها إلا الآن.

شرعت فى إخباره أنى أبادله عشقه، ولكنه سبقنى بمعرفته، فلقد قرأنى كما قرأته، ابتسمت له وعانقته من ظهره.. فحملنى وطار بى حتى وصلنا إلى السماء، وأعد لى مائدة تكوينها بعض السحاب، وصنع من بعض النجوم شموعا ووضعها على المائدة لرومانسنةِ الأجواء، ودعانى لأتناول معه ألذ عشاء.. ثم

انحنى أمامى طالبا شرف افتتاح رقصتنا الأولى معا، فوافقته فى الحال ورقصنا على ضوء القمر واتخذنا من نبضات قلوبنا نغمات.. سألته وأنا أراقصه:

- لسه عايز تتجوزنى؟

- ده الأمل اللى بعيش عليه.

- آه بس أنا ليا شروط وصعبة

- أؤمرى تطاعى، لو حتى طلبتى إيه.

- شرطى الأول: إن السعادة متبقاش ليا لوحدى، أمى وأخويا قبل منى عايزاك تحققلى كل رغباتهم، وأولهم يحصل طلاق بين أمى وأبويا، قولت إيه؟

- أسهل ما يكون، هاااه إيه كمان تؤمرى بيه؟

- الشرط التانى: مش عاوزة غيرى يعرف حقيقتك، هاه إيه رأيك فى دى؟

- لو كنتى إستنيتى شوية على كنتى عرفتى إن رغبتى الوحيدة هى دى.

- الشرط التالت: مش عاوزة أبدا تظهرلى أو أشوفك بهيئتك الحقيقية كجان، تفضل دايما معايا بهيئتك اللى أنا شايفاك عليها دى، ومتطاوعنيش أبدا لو فى يوم طلبت منك ده بفضول إنسان.

- حاضر كل اللى تؤمرى بيه وأكتر كمان.

- عايزاك توعدنى متخوفنيش أبدا منك.. عايزة دايما أحس جمبك

بالأمان، وطول العمر تسعدنى وإياك تزعلنى أبدا أبدا مهما كان، ومتخلنيش أندم عمرى على قرارى فى قربى منك، وتفضل تحبنى لآخر الزمان، وكل لحظات حياتنا تبقى زى اللحظة دى وأكتر كمان.

- أوعدك.. أوعدك يا ياسمين وعد مايحلنيش منه غير الموت، هاه كده تمام؟

- وأنا موافقة إنى أتجوزك من بكره لو حبيت كمان.

- أنا سعيد.. سعيد جدا، أسعد مخلوق فى الكون.. والله يا ياسمين مهما وهبتك من سعادة مش هتيجى أى حاجة فى السعادة اللى إنتى وهبتيهانى يا حبيبتى، ودلوقتى يلا غمضى عنيكى بسرعة عشان هرجعك أوضتك أوام

- ليه!!، ماتخلينا شوية كمان.

- ماينفعش للأسف.. مامتك داخلة دلوقتى تطمن عليكى ولازم وحتما فى سريرك تلاقيكى، ولا أنا غلطان؟

أغمضت عينى وحين فتحتها بالفعل وجدت أمى أمامى، انحنت إلى ظنا بأنى نائمة وطبعت قبلة حانية على جبينى، فجذبتها إلى وبشدة عانقتها وكأنى بذلك أخبرها أن السعادة كل السعادة قادمة إلينا حل آوانها.

"شمس السعادة"

انتهى غيم الكآبة وأشرقت شمس السعادة بوعد اللاغروب مادامت شمس الحياة تتوسط تلك السحابة، سحابة العمر حتى ترحل، وحتى ترحل يبقى لقلبى حق النعيم بدفء الإبتسامة.

استبحت الحلم فاستحققته.. ورداء السعادة يكسونى الآن، وحظيت بليلة عمر مختلفة ديكوراتها تصميم عفريت الجان، وبذلك كنت عروسا منفردة قدر لها عرس لم تنجبه من قبل الأكوان، طللت من السماء بأبهى حلتى من بين نجوم اترسمت على هيئة قلب وسهام، أرتدى فستان أبيض حيك بخيط من لؤلؤ والخيط الآخر كريستال.. وكأنى كنت البدر بذاته أضاء الكون فى ليلة اكتمال، بإشارة إصبع من مسلم حملنا بساط أحمر وهبط بنا فى الحال على ظهر يخت أبيض مرصع بنجوم السماء ومن البحر بمرجان، حشد من الناس يهنئنى وكذلك عائلة مسلم من الجان، جاءتنى أمى تقبلنى وأخى على زوجى مال يوصيه بعشر وصايا أولهم الله.. الله فى ياسمين وآخرهم ياسمين أمانه ما تنخان، فأجابه إذا كانت ياسمين فى بيتكم أميرة فستكون عندى ملكة هذا عهدى لك حتى يفنى الزمان.

افتتحنا الرقصة الأولى بالرقص فى الخلاء.. حيث بساطنا هذه المرة لا شئ غير الهواء، انتهى الحفل وأخيرا موعد الزفة قد جاء، ودعنا الناس وباركونا وتمنوا لنا السعادة والهناء، ثم اعتلينا سحابة استدعاها لنا مسلم حملتنا ثانية إلى السماء، سافرت بنا وهبطت على أرض جزيرة تعرش على الماء.. خاوية لا شئ

فيها سوى خلابت الطبيعة وسحر البحر وجنة السماء، قررنا أن نبدأ فيها حياة عسلنا كآدم وزوجته حواء، فعسلنا لن يقتصر على شهر وإنما يتصف أبدا بطول البقاء.

كان كآدم يغمرنى بحبه، ولكن انفردت قصتنا بشئ من الاختلاف، فأخبرته.. أتعلم:

حواءك أنا ولكنك، خلقت أنت منى.

برهان.. ما خطبك، أما تتوسد ليلا رحمى!!

دفئ تشتاق فأجدك هرولة.. تتلحف دمى.

غذاء ألا يكفى تناولك.. عشقى كالحبل السرى.

مخاض أعانيه حتى أنجبك، هكذا الحال دوما فى ليلى.

صباح يغرينى من تانى أحملك، جنين جديد ينبت فى كونى.

نعم حواءك مع ذلك، قلبك.. قلبك يا رجلا يسكنى.

أعلمت الآن يا سيدى أين يكمن الاختلاف؟!!

هرول إلى وعانقنى بشدة، وفجأة تزلزل من حولنا المكان، وحدثت فى الأرض صدعة تحولت بها جزيرتنا إلى بلورة غطست بنا أعماق البحر فى ثوان، لنبدأ سويا رحلة جديدة ونسبح كالسمك فى جوف المياه، فرأيت عجائب الله فى خلقه ما لم تراه أبدا عين إنسان.. سبحانك اللهم وبحمدك أبدعت يا ذا الجلال والإكرام!

سألت مسلم عن مغامرة جديدة، مممم أريد أن أتحول لحورية بحر عدة أيام كى أظهر للناس.. أؤكد، تلك الأسطورة حقيقة، هههه وأثير فى عقولهم الجنان.

بعدها أهدانى حصان طائر كوسيلة سفر أنيقة تلائمنى، امتطيناه لنجول كل العالم.. لم نترك شبرا فى الأرض إلا رأيناه، من أثلج قطب فيها لأحر أحر البلدان.

"فى القطب".. بطاريق فى كل مكان، نراقصها.. نشاكسها نقذفها فى الهواء كالطفل من بين يدينا، وصنعنا كرات ثلجية نلقيها فى كل الأركان.. ونداعب أيضا نفسينا.

"عن الدفء".. حوللى دب قطبى إلى فرو يقينى شر الثلجية، فى الأصل يديه تدفئنى تغنينى عن كل الدببة القطبية.

"بينما فى أحر البلدان".. حوطنى بهالة تقينى حرارة الشمس الحرقية، سألته.. هل لى بدقائق أكون فيها أنثى مخفية، وأشاغب بعض الأطفال وأحرك دماهم فى الهواء بيديا، مجنونة أنا وللعقل.. لا أظن أنه لدى النية.

وذهبنا لبلد العشاق باريس، وعدونا تحت زخات المطر الشتوية.. اعتلينا برجها الشاهق إيفل، وهناك قبلنى قبلة غجرية.. وقال:

- بتحبينى يا ياسمين؟

- أكيد.. عندك شك فى دى!!

- لا، بس عايز أعرف قد إيه؟

- يا سلام.. إذا كنت بتقدر تقرا أفكارى، يبقى بقى بتسأل ليه؟

- يا ستى عاوز أسمعها منك.. مش من حقى يعنى ولا إيه!!

- مممم من حقك طبعا بس آآ، أصل سؤالك صعب مقدرش أجاوبك عليه.. بس تعرف ليه!، عشان أى حاجة مهما كانت كبيرة هقارن حبى لك بيها.. بردو مش هتساويه، حتى فيروز لما قالت: كبر البحر وبعد السما "بردو دول أصغر كتيييير".. أصل أصلا حبى ليك مينفعش تبقى فيه أى حاجة بتوازيه.

يوما قالت لى أمى أيام الحزن تواسينى، دنيانا هذه يا ابنتى لن نستطيع أن نجنى منها سعادة أبدا وتكون كاملة، لأنها ببساطة.. ليست "جنة"

وأنا أجيبك يا أمى أن السعادة التى تغمرنى.. سعادة أكثر من كاملة، بل وأزيدك على ذلك شيئا.. رزقنى الله حملا وستصير يوما تحت أقدامى "الجنة".

"صبى أم فتاة"

"الانتظار" تهذيب أنيق لحمل النفس على الصبر.. لكنى لا أطيقه، وكيف ذلك وأنا على جمر أحترق لهفة للحظة أضع فيها وليدى وأنعم برؤياه.. ترى أسيكون صبى أم فتاة؟

أعتقد بأنها فتاه.. مممم فى الحقيقة هذا ليس اعتقاد بل رغبة.

أنا أرغبها فتاة، فتاتى فاتنة الحسن.. كزرقة وصفاء البحر عينيها، كحلكة سواد الليل ضفائرها، كأنها الكريز شفتيها، أبيض من بياض الثلج بشرتها.. مخملية هى نعومتها، ترقص الأرض فرحا لبسمتها وتبكى السماء مطرا لدمعتها.. أميرتى الصغيره لاشئ يشبهها، أداعبها فأضع أحمر شفاتى وأنهال فى تقبيلها، أدللها.. أهدهدها، أزرع الزهور بين ضفائرها.. وأطلى بنفسى أظافرها، أضع لها عطرا من ثم أستنشقها، وأغفو لحظات هانئة فوق وجنتيها.. أنعم بلحظات جنون خاصة فقط فى راحة يدها، أعشقها.. أعشقها جدا وأسأل ربى يجعلها فتاة، وفى غمضة عين أنجبها.

فاجئنى المخاض، وإشتدت آلام الوضع.. فسبحان الذى يخرج روحا من روح! آآآآه آآآآه والله كأنها سكرات الموت.. لمحت عينا مسلم تدمع كأنها تأسف على عجزه عن حمل تلك الآلام عنى، فهذه المرة لا يستطيع سحره على فعل شئ يسعفنى، شققت ابتسامة على وجهى بها أخبره أنى بخير، كيف لك أن تفكر فى حرمانى من لذة ذاك الألم، تلك الآلام إن لم أعانيها.. كيف أستحق يعنى أن أصير أما؟!!

أنا بخير صدقنى، لكن استدعى لى والدتى، بهذه اللحظات لا أحتاج سوى.. ليد الأم.

فتحت عينى بعدما استرددت وعيى، فوجدته يجلس عند أقدامى كعهد أول مرة.. أتتذكرون؟

ناديته أبشرنى أهى فتاة، أم هو صبى؟

ابتسم وأخبرنى بأنه صبى فى حسنه كالبدر، بادلتة البسمة أن الحمد لله أهدانى ربى فارسا آخر صغير.. ليكون محمدا بإذن الله، ما رأيك فى هذا الاسم الجميل؟.. ولكن أين صغيرى!!، عطشى أنا فاسقنى فضلا برؤياه.. تغيرت ملامح زوجى للعبوس قليلا، وظهر التوتر واضحا على محياة، انقبض خفقى وأصابنى الهلع.. أهو بخير!! وآآآ طفلاه، أجابنى هو بأحسن حال لا تفزعى.. ولكن لم العجل؟، إنتظرى حتى تتعافى وبعدها اسألى رؤياه، لا.. لن أنتظر حتى لثانية إئتونى بوليدى الآن قبل أن أصرخ ويصل مدى صوتى أعلاه.. فآتانى مسرعا به، بعدما لحفه جيدا بغطاء.. حملته بين يدى وعجبت كونه دافئا "كحر الجمر على الشواء"!!، فلفظت.. "بسم الله"، وبعدها كشفت الغطاء!!.

"؟!!"

- ياسمين.. ياسمين ردى عل يا بنتى.

- إلحقنى يا يوسف، إلحقنى يابنى.

- إيه فى إيه!!

- أختك.. إلحق أختك بسرعة.

- إيــه.. ياسمين، يا نهار إسود يا ماما هى بترفص برجلها كده ليه، أنا همسك رجلها وأحاول أقيد حركتها، وإنتى بسرعة شغلى قرآن.. شغلى سورة البقرة، وبعدين تعالى حطى إيديك على بوقها أحسن صراخها هيصحى الجيران.

- ياسمين.. مالك يا قلب أمك، عينيكى مفتوحة.. إنتى شايفانى؟!، ردى عليا يا ضنايا، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.. أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق.. أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، فيكى إيه يا ضنايا!!، يــــا رب يــــا رب سترك.. يــا رب.

- الحمد لله ابتدت تهدا أهيه.. يااه بقالها نص ساعة على الحال ده، هو إيه اللى حصلها يا ماما؟!

- والله يابنى ما أعرف، أنا صحيت من النوم على صراخها، دخلت عليها لقيت جسمها متشنج وعمال يتنفض بشكل هيستيرى ومش عارفة فيها إيه!!، ندهتك وعلى يدك كل اللى حصل قدام عينك.. بس الغريبة إنها حتى لما هديت أهيه بردو مش عاوزة ترد علينا مع إن عينيها مفتوحة ويا كبدى نازل منها دموع

بس كأنها فى دنيا تانية لا هى سمعانا ولا هى شايفانا ومن الصبح قابضة على إيديها جامد ومش عارفة أفك صوابعها إيدك معايا يا يوسف نفكلها إيديها.

- يا نهار إسود.. إيه ده!! إيديها حمرة وملتهبة، دى زى ما تكون محروقه كأنها كانت ماسكة جمرة نار فيها.. هيا بنتك عملت فى نفسها إيه؟!، أنا خايف اللى حصلها ده يكون نوبة من نوبات الصرع!!

- صرع!!.. يا حزنى، والصرع ده هيجلها من إيه!!

- الحالة النفسية يا أما تعمل أكتر من كده وبنتك خزنت جواها ياما وياما استكبرت على الدموع وبتتكبر إنها تنزلها من عنيها حتى لما تكون لوحدها، وأهو اللى فى إيديها ده كمان بيأكد إن حالتها النفسية متدهورة لدرجة خلتها تئذى نفسها، بس أنا يا ربى مش عارف يعنى أنا أسقط وهى اللى يجراها كده!!، ياأما إحنا مش لازم نسكت وأول ما يطلع النهار ناخدها نكشف عليها ونعرف إيه جراها.

- أيوه يابنى ضرورى، وبردو لازم نوديها لشيخ يشوفها أحسن يكون عليها عفريت ولا لابسها جنى، ويكون هوه ده اللى أذيها كده.

- مش عارف، بردو احتمال.. بس لو لابسها جن زى ما بتقولى، متهيألى ماكنش استحمل يسمع القرآن!!

- طب يابنى مش يمكن يكون مسلم؟

تمت

المحتويات

الموضوع	الصفحة
إهداء	٥
المقدمة	٧
"ومازلتُ أحلم"	٧
"حكاية اسم"	٩
"كسندريلا"	١١
" أولادكم عدواً لكم"	١٣
"موسيقى الطفولة"	١٥
"تضحية أم"	١٧
"رحمة غريب"	٢١
"شر البليَّةِ ما يُضحك"	٢٣
"قلب من حجارةٍ"	٢٥
"لا تعليق"	٢٧
"بعض الظن إثم"	٢٩
"ما خفى.. أعظم"	٣١
"عفريت من الجن"	٣٥

"رسوب مرير" ٣٧

"مسلم.. رضوان" ٣٩

"أنفاسه تشبه أنفاسى" ٤٣

"شمس السعادة" ٤٧

"صبى أم فتاة" ٥١

"؟!!" ٥٣